دراسة الشخصية وأساليب رسمها في رواية النبطي ليوسف زيدان

طبية فتحي ايرانشاهي

قسم اللغة العربية وآدابها/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ جامعة لرستان/ لرستان/ جمهورية إيران الإسلامية

Fathi.ta@fh.lu.ac.ir

حسن إسماعيلزاده

مسعود باوانبوري

عبدالأحد غيبي

قسم اللغة العربية وآدابها/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ جامعة الشهيد مدني بأذربيجان/ تبريز

جمهورية إيران الإسلامية

h.esmailzadeh1357@yahoo.com masoubavanpouri@yahoo.com abdolahad@azaruniv.ac.ir

معلومات البحث
تاريخ الاستلام: 2019 / 6 / 16
تاريخ قبول النشر: 2019 / 7 / 22
تاريخ النشر: 2019 / 11 / 30

الخلاصة

تعدّ الشخصية من أهم العناصر في الأدب القصصي، والذي يعرض المؤلف أفكاره وعواطفه منه. تؤدي الشخصيات دوراً هاماً في بناء القصة وتقدم القصة مع أفعالها ومحادثاتها. إن يوسف زيدان (1958م) من الكتاب والصحفيين المصريين المعاصرين الذي قد تم له نشر العديد من الأعمال القصصية، ورواية النبطي واحدة من أعمال زيدان التي ينهج الكاتب منهاجاً ممتازاً في كتابتها، تكشف هذه الرواية عن أحداث صدر الإسلام في البلدان العربية. يسعى هذا المقال إلى أن يبحث عن مجموعة متنوعة من أنماط الشخصية وأساليب رسمها في هذه الرواية متمسكاً بالمنهج الوصفي التحليلي. تظهر نتائج البحث أن هناك حوالي 100 شخصية في الرواية، ومعظمها ليس لديها سوى اسم في الرواية، و18 الشخصية الرئيسية والثانوية تشارك في الرواية. من حيث نمط رسم الشخصية، نشاهد كذلك قدرة الراوي في دمج طرق مختلفة، مباشرة أو غير مباشرة. أفاد الكاتب من الطريقة غير المباشرة في رسم الشخصية كثيراً مع توظيف الطرق التقليدية. استعمل الكاتب لرسم الشخصيات عناصر أخرى مثل لون العين ونوعها.

الكلمات الدالة: الرواية، الشخصية، أساليب رسم الشخصية، يوسف زيدان، النبطي

A Survey of Personality and Characterization in the Novel "Al-Nabti" by Yousef Zeydan

Tayebeh Fathi Iranshahi

Department of Arabic Language and Literature/ Lorestan University/ Lorestan
Islamic Republic of Iran

Abdolahad Gheibi

Masoud Bavanpouri

Hassan Esmailzadeh

Department of Arabic Language and Literature/Azarbaijan Shahid Madani University
/ Tabriz/ Islamic Republic of Iran

Abstract

Personality element is one of the most important elements in the fiction literature, through which the author displays his thoughts and emotions. The characters carry the main burden of the story and their narrative narrates with their actions and conversations. Youssef Zeydan (1958-?) Is one of the contemporary Egyptian writers and journalists, and so far many works have been published. Al-Nabti's novel is one of his works, which is very different in the way of writing. This novel illustrates the events in the Arabian lands at the beginning of the introduction of Islam into the land of Egypt. The present research

Journal of University of Babylon for Humanities (JUBH) by University of Babylon is licensed under a
[Creative Commons Attribution 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

has tried to investigate a variety of personality and personality styles in this novel using descriptive-analytical method. The results show that there are 100 characters in the novel, most of which are just their name in the novel. And 18 main and minor characters are involved in the novels. In terms of characterization methods, we also see the author's work in different ways, including direct and indirect. The results indicate that he has used more indirect methods. And along with traditional characterization, it has used other elements such as color and look and feel for characterization.

Key words: Novel, character, Characterizations, Youssef Zeydan, Nabti.

1- الفصل الأول

1-1 أهمية البحث وهدفه وأسئلته

لاشك أن للرواية في الأدب العربي المعاصر مكانة متميزة. استطاع هذا الفن أن يحقق مكاناً خاصاً ويوسع هيمنته -على مدى مدة قصيرة- للتنافس مع الشعر الذي كان طوال تاريخ الأدب العربي أصل رئيسي (1)، ص 140؛ 2، ص 140). كل رواية لها العديد من العناصر، وأهمها هو عنصر الشخصية. «الشخصية هي من أهم عناصر الروائية وأي عمل فني دراماتيكي، التي تقدّم بوجودها عملية الأحداث والتفاعل مع أشخاص آخرين من القصة من جهة والتصرف في أماكن وجغرافيات مختلفة من جهة أخرى» (3، ص 27؛ 4، ص 27) و«لا يمكن أن تكون القصة بدون شخصية» (5، ص 6؛ 6، ص 114) لأن الشخصية هي «العنصر الأكثر أهمية الذي ينقل موضوع القصة والعامل المهم في تخطيط القصة» (4، ص 33، 7، ص 33) و«العنصر المركزي في كل سرد» (8، ص 117؛ 9، ص 117).

قد جاء في تعريف الشخصية، أن الشخصية ذات سمات محددة تميّز الإنسان عن الآخرين بعبارة أخرى، الصفات المادية والروحية الموروثة والمكتسبة التي تتجلى سلوكيات وخطابات الشخصيات (10، ص 138). ربما يكون إبداع الشخصية هو أكثر القصص إثارة، فعن طريق خلق الشخصية، يبدو أن الكاتب يخلق إنساناً يمكنه أن يؤدي دوراً في القصة ويؤثر فيها (5، ص 355). ويطلق رسم الشخصية على خلق الشخصيات التي تتجلى للقارئ في سياق القصة والرواية كشعب حقيقي (11، ص 85؛ 12، ص 85).

رواية النبطي هي من أعمال الكاتب المصري الشهير يوسف زيدان التي يتناول بوقائع أرض مصر قبل دخول الإسلام. في هذه الرواية، نواجه مجموعة متنوعة من الشخصيات وأساليب رسمها. حاول البحث الحالي باستعمال المنهج الوصفي التحليلي لتصنيف أنواع مختلفة من الشخصية بناءً على مقاربات مختلفة لكي يحدّد قدرة الكاتب على التوصيف. الأسئلة التي يهدف البحث إلى الإجابة عنها هي: إلى أي مدى تمكن يوسف زيدان من توفير الشخصية وأساليب رسمها؟ ما هي أبرز شخصية وأبرز أساليب رسمها في هذه الرواية؟.

1-2 منهج البحث

المنهج الذي يتبعه هذا البحث هو المنهج الوصفي والتحليلي؛ حيث أولاً يتم تقديم ملخص للرواية، ثم البحث عن أنواع الشخصية من أربعة منظورات كالسرد، والتحول، والممتلكات الداخلية والجنس، وكذلك دراسة أساليب رسم الشخصية من منظور الوصف والأحداث والمناسبات والحوار.

3-1 خلفية البحث

حتى الآن، تم كتابة مقالات قيمة وفيرة عن الشخصية وأساليب رسمها، وبعضها مذكور أدناه: درس سرباز وآخرون (1394) في مقالته «الشخصية وطرق عرضها في رواية أصل وفصل لسحر خليفة» سمات الشخصية في هذه الرواية، وخلص إلى أن عرض الشخصية في هذه الرواية غير المباشر له تطبيق أكثر من عرض المباشر، ويتناول التقنيات المختلفة للتوصيف غير المباشر يعني الحوار، وصف المشاعر والعواطف والتسمية أكثر تردداً. قام أحمد تشناري (1394) في مقال «الشخصية وطرق رسمها في القصص القصيرة للكاتب جبران خليل جبران» بأنماط الشخصية (جامدة، ديناميكية، شاملة وبسيطة) وأساليب رسم الشخصية (وصف مباشر وغير مباشر: الحركة والعمل، حوار ومونولوج). تشير نتائج هذا البحث إلى أن معظم الشخصيات في هذه المجموعة ثابتة وبسيطة وأعلى تردد في رسم الشخصية يرجع إلى الحوار والأوصاف المباشرة. ومع ذلك، من البحث في مواقع الإنترنت والمجلات الموثوقة والعلمية، لم يتم العثور على مقال يطابق الموضوع.

4-1 ملخص الرواية

رواية هذه القصة، مارية، هي فتاة من الكفر رواها في ثلاثة أقسام بعنوان "الحياة الأولى، الثانية، والثالثة". كما روى من القصة، فإن هدف الرواية، بالإضافة إلى التعبير عن حياتها، هو الإخبار عن الملابس الدينية والاجتماعية والثقافية والسياسية... في الأرجاء العربية خاصة مصر. تتناول في حياتها الأولى بعزوبتها، ذكرياتها مع صديقتها دميانة وحياتها مع أمها وأخيها، بنيامين، تتعامل أجواء منطقتها وحفل زفافها هناك مع سلومة.

حياتها الثانية أشبه بالرحلة التي انتقلت من مصر إلى الصحراء العربية لتبدأ حياة جديدة؛ في هذه المرحلة، تعبر عن بعض العادات والتقاليد للأشخاص الذين تواجههم. حياتها الثالثة تبدأ عندما تذهب إلى منزل زوجها في وسط الصحراء. في هذا القسم تتكلم عن وضع المخيمات وتعامل أسرة زوجها معها كحنانة أم البنين (والدة زوجها)، ليلي (شقيقتها) وملاح من الصعوبة والشعور بالوحدة وعدم إجابها وكلمات النبطي (أخ سلومة) وأفكاره. زوجها هو الشخص الذي غالباً يكون مشغولاً بالتجارة، وهنا لديه رسالة إخبارية؛ يأتي في كل مرة يروي لها أخبار الجزيرة من حيث الحرب والشؤون الدينية. في هذا القسم، أسلمت الرواية طلباً من زوجها وأسلم عميرو وسلومة أيضاً. تتحدث عن التجارة في نهاية رحلتها إلى مصر مع إخوة سلومة.

2- الفصل الثاني

1-2 موضوع البحث الرئيسي

يؤدي الراوي في كل رواية دوراً أساسياً في تشكيل الشخصية وتطويرها. «المتحدث أو الراوي في الرواية هو الشخص الذي له وجود حقيقي ويتحمل مسؤولية عمل السرد ويحدد الرواية كشيء حقيقي» (2، ص133؛ 13، ص133). الراوي في رواية النبطي هو الراوي العليم بضمير الشخص الثالث. أحد خصائص التوصيف هو «وصفه التدريجي في المراحل المختلفة المتعلقة بأحداث القصة لمنع تعب القاريء» (8، ص23؛ 14، ص23) يتم الالتزام بهذا في الرواية الحاضرة، ويتم وصف الشخصية الرئيسية من البداية حتى نهاية القصة تدريجياً.

2-2 أنواع الشخصية

يتم تقديم الشخصية بناءً على تصنيفات مختلفة هي: السمات (الرئيسية والثانوية)، والتحول (ثابتة وديناميكية)، والطابع الذاتي (البسيطة والشاملة) والجنس (ذكور وإناث) وحاولنا شرح كل شخص في هذه الرواية بناءً على الحالات الأربعة جميعاً. من الواضح أنه بسبب وفرة الشخصيات في هذه الرواية (حوالي 100 شخصاً)، لا توجد إمكانية لتقديم التقسيم الحالي. وقد تمت محاولة الإشارة إلى الأشخاص الذين يؤديون دوراً أكثر أهمية في القصة.

الشخصية الرئيسية هي الشخص الذي «يكون في محور القصة ويجذب انتباه القارئ له. الشخصية الرئيسية هي عادةً شخص واحد وغالباً ما يكون مرادفاً للبطل الرئيسي» (15، ص75؛ 16، ص75) ويعتبر الأشخاص الآخرون شخصيات ثانوية. بالطبع، «الشخصية الثانوية ترسم القصة وتعطي القصة مزيداً من العمق والملبس وتساعد في وظيفة وأهمية الأبطال الرئيسيين» (17، ص127؛ 17، ص127).

بالإضافة إلى ذلك، هناك شخصية متناغمة، والتي هي «شخصية ثانوية في القصة والمسرح الذي يثق به الشخصية الرئيسية وتحصر له الأسرار» (18، ص70، 18، 70). والشخصية البسيطة هي «الشخص الذي يتم تشكيله بأفضل جودة ويمكن التعبير عنه في جملة واحدة، لكن الشخصية الشاملة هي شخصية لها أكثر من عنصر فيها، وبعبارة أخرى، فإنها تعبر عن بعض الأفكار أو الصفات، وعادة ما يكون وصفها أكثر من فقرة واحدة» (19، ص94؛ 6، ص94).

ويستند التقسيم التالي على الطابع الثابت والديناميكي للشخصيات؛ فالشخصية الثابتة حاضرة في نهاية القصة وبدائها مما يعني أن عملية الأحداث لا تؤثر فيها (19، ص54؛ 11، ص54)، على نقيض هذه تطلق الشخصية الديناميكية على شخصية تتغير في القصة تدريجياً، ويؤثر مسار الأحداث عليه (10، ص104؛ 20، ص104).

تعدّ مارية أو ماوية الشخصية الرئيسية للرواية وراويها التي تدور حولها القصة. يتغير مكانها بسبب الزواج، فهي تتعرف على كثير من الأشياء بما في ذلك الإختلاف الثقافي الذي يبدو أن المؤلف يريد بطريقة ما أن يعطي القارئ معلومات تاريخية ولا يجهل بيان شؤون حياتها. يمكن اعتبارها شخصية ديناميكية ثابتة؛ الديناميكية بسبب إسلامها والثابتة لأنها لا تتأثر كثيراً بالأحداث التي تتغير بها من حيث شخصيتها الذاتية، لديها شخصية بسيطة، لأن أفكارها يمكن التنبؤ بها وعلى طريق واحد. أسلوب رسمها يكون بشكل مباشر وغير مباشر.

بنيامين، ابن أخ مارية، هو من الشخصيات التي تظهر في أول الرواية وآخرها. لديه شخصية ثابتة وبسيطة للغاية. أسلوب رسمها يكون مباشراً.

سلومة، زوج مارية، هو من الشخصيات الثانوية؛ فالرجل الذي ليس لديه طفل وهو متزوج من فتاة مصرية. غالباً ما يكون في مجال التجارة، وكأنه مخبر لديه أخبار مّا وقع في الجزيرة، تقتبس الرواية الأخبار من لسانه. يمكن وصفه ديناميكياً وثابتاً، ولكن درجة ديناميكيته هي أكثر من الشخصية الرئيسية لأنه أثار الإسلام في موقفه تأثيراً تاماً. على سبيل المثال؛ كان يشرب النبيذ قبل إسلامه لكنه لم يشربه أبداً بعد أن أصبح مسلماً، أو يظهر إيمانه في صلاته. إنه شخصية شاملة لأن الشخص الذي يبدو غامضاً لا يتوقع تغييراً في أفكاره. تم وصفها بطريقتين مباشرتين وغير مباشرتين.

عميرو، ابن أخ سلومة، الذي لديه علاقة جيدة مع ماوية، هو أيضا من الشخصيات الثانوية. يمكن عدّه شخصية ديناميكية وثابتة من منظور التحول ومن وجهة النظر الذاتي هو مزيج من الشخصيتين البسيطة والشاملة. لأنه شخص متعدد الأبعاد لأنه عندما يقترح به الزواج، يرفض بداية لأنه يريد أن يكون حنيا لكنه يتزوج، وأخيراً يسلم مع عمه سلومة، من دون اطلاع عائلته. أسلوب رسمها يكون مباشرا و غير مباشر.

أم مارية هي امرأة بانسة وحنونة، فقدت زوجها ولديها طفلان. إنها خائفة من عدم زواج ابنتها، وهي تستجيب بسرعة كبيرة لخاطبها الأول. هي شخصية ثانوية لديها شخصية ثابتة وبسيطة من حيث الطابع الذاتي. أسلوب رسمها هو مباشر.

النبطي هو الأخ الأصغر لسلومة الذي سميت الرواية باسمه، لأن الرواية تتوافق إلى حد كبير مع أفكاره. لا يمكن عدّه شخصا ثانويا، لأن الرواية تختص الرواية بالتعبير عن صفاته ومعتقداته والتعبير عن تمييزه عن الآخرين. شخصيته شخصية ثابتة ويبقى على طريقه ودينه. من ناحية شخصيته الذاتية، لديه شخصية بسيطة. أسلوب رسمها بطرق مباشرة وغير مباشرة.

ليلي، أخت سلومة، التي تحب الرواية من دون غاية. هي شخصية ثانوية. شخصية ثابتة ومن حيث الطابع الذاتي شخصية بسيطة لكن تعاطفها وعاطفتها مع مارية بعد زواجها يتضاءل. أسلوب رسمها يكون مباشرا.

أم البنين، أم سلومة، امرأة كبيرة لديها سيطرة خاصة على عائلتها وأطفالها، وهم مطيعون لها. وهي من الشخصيات الثانوية في الرواية والثابتة من حيث التحول ولها شخصية بسيطة من حيث الطابع الذاتي. وتموت بعد بضع سنوات بعد زواج مارية. أسلوب عرضها يكون بشكل مباشر وغير مباشر عنه.

شخصية متناغمة

تروي الرواية هذه الرواية بعد حفل زفاف صديقتهما دميانة، ولكن وفقا لتصريحاتها، يمكن القول إنها ودميانة كانتا متناغمتين وبعد زواج دميانة، تظهر أنها تحتاج إليها لكي تثبت الشكوى عندها وتكشف عن أسرارها: «أحتاجك اليوم. أحتاج يا دميانة أن نحكي الحكايات، ونوصل النهايات بالبدايات. أكان يخطر لنا، يا حبة قلبي، أن مآلي سيكون بين هؤلاء الأعراب الأعراب، وأنهم سيطلبونني من بطرس الجابي...» (15، ص 27) أو تقول إنهما كانتا متناغمتين مع محادثتهما: «... فأخبريني بحكاية قديمة، وافصحي عن سرّ دفين ليس عندي يا ليلي، أي أسرار

لا احد بلا أسرار

ابتسمت خجلي، ثم حكيت لها بعد تردد ما جري قديماً مع الرجل الغريب...» (15، ص 319).

2-3 رسم الشخصية

ينقسم رسم الشخصيات على ثلاثة طرق:

2-3-1 الوصف

يحاول الراوي أن يكشف مباشرة عن خصائص شخصيته للقرّاء من الإشارة إلى السمات الداخلية وحالات المظهر وحالة الشخص والبيئة (15، ص 301). غالباً ما يستخدم المؤلف نوعين من الوصف في معالجة الأشخاص:

الوصف المباشر: «الكاتب يشرح شخصية القصة بوضوح» (3، ص 68) على سبيل المثال، في حالة الشخص، هو لطيف، عادل أو غاضب. في الفترة التي يعود فيها المتآمرون إلى الزواج تعبر الراوية عن عطف والدتها على نفسها مباشرة: «كانت أمي رحيمَةً بي، فلم تتهرني كعادتها لتوقظني» (15، ص 38).
كلما أرادت أن تصف صفاء التي خلفت أم البنين بعد وفاتها، يقول بشكل مباشر أنها غير لطيفة: «رحلت أم البنين و صفاء التي تجلس محلها غير حنون ولا تحبني» (15، ص 330).

أم نونا وابنتها من النساء القريبة من والدها ماوية اللتين تحضران حفل زفافها وهما شخصيتان لعوبتان. كما أن مالك أخ سلومة هو من العاهرين وله روح لعبوية، فالراوية تنص صراحة على هذه الخصائص: «أم نونا تحب المزاح، لأنها قصيرة. ابنتها نونا، لا تكف أيضاً عن المرح والممازحات» (15، ص 52)، «صريع العواتك وقح بالفعل، ولكنه خفيف الظل، لا يكف عن الممازحات حتي مع أمه، ذات الهيبة في قلوب الجميع» (15، ص 287).

الوصف غير المباشر: يعني «الكاتب لا يكشف شخصية قصته صراحة، ولكن مع التفسيرات التي يقدمها. وعن طريق إظهار حالة الشخصية، يقرأ للقارئ ما هو الشخص أو السمات التي لديه» (3، ص 68) مثل الخصائص الفيزيائية والمظهر واللون والشكل ونوع الملابس. بطبيعة الحال، في بعض الأحيان ميزة بارزة لشخص ما هو مثل كونه جباناً، وبخيلاً و... وصفها أيضاً. هذا النوع من الوصف في القصة عالي التردد، على سبيل المثال، عندما تصف أخت دميانة وهي أرملة لم تعد متزوجة، ما يلي: «عُنفها طويلٌ مثل أبيها، وأنفها كبير مفتوح مثل منخر فرس النهر وبشرتها مطفأة اللون» (15، ص 77)

أو عندما تذهب إلى عائلة سلومة، يرى عميرو في منتصف الطريق، فتصفه بهذا الشكل: «الصبي عميرو السائر عن يمني، نحيل الجسم بارز الأكتاف، يعصب علي رأسه الصغير...» (15، ص 157) أو عندما يرى سلومة لأول مرة، في خصائصه الظاهرة، تقول: «هو نحيل، له رأسٌ صغيرٌ وعنقٌ طويل، وفي عينيه كما قالت أم نونا، حَوْلٌ طفيف. عيناه ضيقتان، وأنفه كبير لا يناسب فمه الصغير المتهدلة عليه خصلات شاربه. في لحيته شَعَتْ مقبولٌ، وفي ملامحه طيبة...» (15، ص 134).

2-3-2 الأحداث

يستعمل الراوي إجراءات وأفعال الشخصيات لتوسيع الخطة السردية وأيضاً لمعرفة الحالات الداخلية للأشخاص. إن استعمال الفعل والإجراء من أجل التوصيف هو أكثر الطرق الطبيعية وأكثرها فعالية للتوصيف (21، ص 352).

إن نوع الدين والإيمان في هذه القصة أحد القضايا التي تشير إلى سمات الشخصية بشكل غير مباشر؛ عندما يدعو سلومة مارية إلى الإسلام بقوله "لا اله الا الله"، أي في ذلك الوقت كانت كلمة الإسلام المنطوقة لكن عندما يشير إلى إسلام سلومة وعميرو في الحقيقة تشير إلى إيمانها الخالص فتقول: «قاما للصلاة على ضوء القنديلين، فكانت خيالاتُ قيامهما وعودهما وسجودهما، تقع على حوائط الهجرة مهولة الحجم. صلّى زوجي ووجهه إلى جهة الجنوب، وإلى جواره عميرو، وهما يغمضان الأعين ويهمسان بكلام من القرآن...» (15، ص 351).

كما هو ملاحظ، فإن قضايا هذه الرواية هو شيوع الإسلام في مصر، بالنظر إلى أن في ذلك الوقت كانت الأديان الأخرى مثل المسيحية واليهود مشوهة وتصرف الناس وفقاً لما يحلو لهم، في هذه الرواية، يتأثر أشخاص مثل "النبطي" على دينهم الذين يشار إليهم بشكل غير مباشر بأفعالهم: «عرفت من عميرو في المساء أن عمه صائمٌ

الدهر لا يأكل اللحم مهما حيواناً أو طيراً أو أسماكاً لأن الروح كانت فيه. هو يشرب فقط الحساء وسويق الحبوب ويأكل الخبز والعسل والفواكة ويحب أنواع البلح» (15، ص184).

ريطة أو رائطة هي زوجة عمرو، وهي مسلمة، تقدم طلباً للحصول على الماء للوضوء من مارية؛ هنا تتحدث الراوية أيضاً عن إسلامها العملي، وتصلي معها، وهي مؤمنة: «ساعة الغروب طلبت مني ماءً للوضوء، فأنتيت به. قامت للصلاة، فصليتُ إلى جوارها...» (15، ص367).

2-3-3 الحوار

يدعى محادثة بين إثنين أو أكثر من الأفراد، أو تحدث بحرية في ذهن شخص واحد في العمل الأدبي بالحوار (15، ص466). باستعمال المحادثة، ينتشر كاتب خطة قصته، ويحضر الأحداث، ويعرض موضوع قصته وشخصياته (15، ص463). يمكن دراسة عنصر الحوار بثلاثة طرق:

أحياناً يكون هذا الحوار بين شخصيتين من دون أي عمل من قصة يمكن تسميتها "حكايات"، على سبيل المثال - من هناك؟ - سيد علي - هل أنت أستاذ علي؟ - نعم، أنا كذلك.

المحادثات من دون عمل أو رواية القصص أقصر في الرواية والمحادثة ليست طويلة؛ تتم مناقشة هذه المحادثات غالباً في الجزء الثاني من الرواية لأن الراوية في هذا القسم تهدف إلى توفير المعلومات والتفاعل مع الآخرين بطريقة عابرة؛ لكن في أجزاء أخرى من القصة، نرى أيضاً مثل هذه الأنواع من المحادثات، مثلما حدث عندما جاء متأمرين العرب لكي يأتوا مارية إلى مصر، واستيقظت أمها في وقت مبكر من صباح ذلك اليوم، لم يكن لمحادثة مارية مع أمها أي فعل: «الماء الدافيء وثوبُ سفرك، في حجرة الحبوب.

الوقت مبكر يا أمي، هذا نصف الليل.

لا... الفجرُ قد اقترب» (15، ص142)

أو عندما سئمت مارية من السفر وتسأل زوجها الذي لا يتحدث كثيراً في الطريق: «متى نصل إلى بيتك؟ سنبقى هنا يومين، حتى يلحق بنا جماعة من أقاربنا. وسوف نصل بعد أسبوعين أو ثلاثة، أو شهر، فالطريق طويل» (15، ص166).

أو عندما يصلون إلى كنيسة في منتصف الطريق، فإن حديثها مع إحدى النساء الراهبات ليس عملياً وفعالاً «قالت لي المرأة العجوز التي أدخلتني:

أنا الأمُّ سارة، كبيرة الراهبات... ما اسمك يا ابنتي؟

مارية يا خالة.

قولي للراهبات، ولي، يا أمي» (15، ص169)

المحادثة في شكل مونولوج ويسمونها "حديث النفس": يتحدث هو شخص ليس لديه جمهور، يتحدث، والقارئ يدرك العواطف والأفكار والسمات الشخصية (15، ص417). «إحدى وظائف مونولوج هي نقل الأفكار وجوهر الشخصية إلى الجمهور دون تدخل الراوي» (22، ص18).

وعندما تتزوج دميانة، تحب والدة مارية أن تتزوج ابنتها وتسجنها لكي تتزوج، تخاطبها مارية في نفسها: «آه يا دميانة، ما عُدنا صغيرات. أمي حبستني من بعد عرسك، فلم أعد أطوفُ حُرَّةً في الأنحاء، نهراً...» (15، ص17).

أو عندما ترى مارية عمر سلومة، فإنها غير راضية من زواجها، لكن والدتها تلقي باللوم عليها، وتحلل حديث أمها وتبحث عن أسباب لكي ترضي نفسها: «ثم قلتُ في نفسي: لعلها محقة. لأبأس. بعد شهرٍ سأكون زوجةً، وبعد عامٍ أمأً وبعد سنواتٍ سيكون لي بناتٌ كثيراتٌ وأولادٌ. ما معنى أن الرجال لا يكبرون؟ بطرسُ الجابي كبير، وبنيامين أخي صغيرٌ. صحيحٌ أن جسمه نحيل، لكنه جميل، وقوي حين يحمل أجولة الخزين، أو يدق بالشاكوش المسامير، يشمر عن ذراعيه فتظهر قوة كتفيه ويلمع منبت ذراعيه ويبدو جلد كتفه الناصع كأنه يلف بداخله حزمة من حبال قوية. بنيامين قوي وجميل، لانه صغير. كنت أتمني زوجاً شاباً مثله أو أكبر منه بقليل. بطرس الجابي كبير لكنه ليس ضعيفاً ولا قبيحاً. في وجهه حمرة، من مداومة احتساء النبيذ. أخي بنيامين شاحب لكنه أجمل منه، لأنه أصغر منه كل صغير أجمل من كل كبير. الكتكتو أجمل من الديك والدجاجة، والمعزاة الوليدة أجمل من أمها وأبيها والشموع أجمل من الشعلات. كيف يا أمي سأكلّم زوجي، ولا أنظر إلى عينيه؟ هل أحر الزمان زواجي، ليهبني في النهاية زوجاً أحول؟... حظي من الحياة، حقاً، قليل» (15، ص 53-54).

إن مونولوج مارية بعد وفاة أم البنين وزواج ليلي تدل على معاناة الحياة والشعور بالوحدة والوقار والحزن المتجدرة في الروح إلى الحد الذي تطمح فيه إلى موت: «ناديت هامسة: أيها الموت، اقترب خذني إليك وطوح روعي بنقطة ماء تتسرب بين الشقوق، فتشربها الرمال بلا تعب لعلني ارتاح إذ أدوب في التراب، فأعترب عني وعنهم وعن كل حي يضطرب وتسكن بموتي روح تنقد وقد يهدأ هذا القلب الذي يهتري» (15، ص 331).

ومونولوجات مارية تخبر عن قلقها وحزنها الداخلي وغياب أي شخص يشارك مشاعرها معه. وهو ما يمكن فهمه من إحساسها الدؤوب بالتكيف الذاتي مع ظروف غير مرضية لها، وتجادل أكثر في إقناع نفسها في هذه الهمسات، أو تدعو إلى نهاية الحياة والموت، للتخلص من الظروف غير المرغوب فيها.

2-3-4 حوار في شكل خطاب خارجي أو متعدد الأطراف

في بعض المحادثات التي تتبادل بين شخصين في هذه الرواية، يمكن للمرء أن يفهم أبعاد شخصية لطفلي الحوار. على سبيل المثال، عندما تموت والدة مارية وزوجها الذي يسافر إلى مصر للتجارة، فإنه يعرف عن ذلك لا يخبر مارية، وبعد مدة يذهب بنيامين إلى بلد مارية ويطلعها وتؤاخذ مارية زوجها لعدم إخبارها، نستنتج من هذه المحادثة أن سلومة هو الشخص الذي يخفي الموضوع عنه، حتى لا تشتكي وتقبل ما يلي: «لماذا كتمت عني الخبر؟»

رأيت الإرجاء أنسب... والآن استقيقي، فان أمراً فادحاً سوف يقع
وهل هناك ما هو أفدح مما وقع؟
نعم» (15، ص 334-335).

تزوج سلومة مرتين أخرى قبل الزواج من مارية، ولم تُعطَ لها أولاد بعد، ولكن شقيقة سلومة، لا تعترف بهذه القضية وتعتقد أن سبب ذلك هو سحر ماوية ونستنتج أنها شخصية متشائمة: «قالت إنها قلقة على أخيها لأنه

لم ينجب مني، ولا يريد أن يتزوج بغيري، مع أن في بيته ثلاث حجرات. قلت لها وقد اضطربت: وماشأني؟
فقلت: أنت تمنعيني عن الزواج، بما تقومين من أعمال السحر.
ماذا؟

الجميع يعلمون أن المصريات يسحرن للرجال، فكفي أعمال سحرِك يا ماوية، ليرزق أخي بالبنين.
لكني لأعرف السحر... سلومة هو الذي لا ينجب.
أخري يا ساقلة» (15، ص348).

إلى جانب هذه الممارسات التقليدية، يتم أحياناً استعمال طرق أخرى للتوصيف:

2-3-5 استعمال الإسم

إحدى طرق التوصيف هي استعمال الاسم. حينما أن المؤلف يلفت الانتباه إلى العلاقة الدلالية والبصرية بين بنية الشخصية واسمها، فإنه يستخدمها لتمثيل بعض الخصائص الذاتية والجوهرية للشخصية (1، ص166). من الممكن أن يكون اسم الشخص ذا دلالة خاصة من المنظور اللغوي أو الإيقاعي أو يوحى معنى محدد للجمهور تاريخياً واجتماعياً أو يستعمل الاسم للإشارة إلى السمات الجسدية والروحية للشخصية (9، ص215). عندما يختار المؤلف اسماً لشخص، يضع عليه أعباء قومية ووطنية وعرقية. يوفر الاسم مجموعة متنوعة من الاحتمالات الشخصية ويدعو المؤلف للتفكير في تطوير الشخصية (23، ص44).

عندما تذهب مارية إلى منزل أم البنين، لا تعرف أم البنين اسم مارية بجمالها، وتغير اسمها: «ما اسمك يا بنيتي؟... مارية يا عمتي... مارية، مارية. ما بال أهل مصر، يسمون كل بناتهم مارية... اسمعي يا ابنتي واسمعوا أنتن، هذه الفتاة طيبة جميلة وهي تستحق اسماً عربياً.

صخبوا من حولي بكلام متداخل: نسميها المصرية... القبطية.. البضة... البيضاء... سلمى يا سلومة... سلامة... خولة... ربابة... مي الخجول... عنيزه. بعد هنيهة من هرجهم نهرتهم أم البنين فأنها اصطخابهم من فورهم وسكتوا مترقبين. نظرت نحوي برضا وتحنان وبيضاء الواتقين قالت: سوف نسميك من اليوم، ماوية» (15، ص245).

كان مالك، أخ سلومة، يدعى صريع العواتك، وتساءل عن مارية قضية عميرو، والجميع يضحكون من هذا السؤال، وهذا هو السبب في أنه يُعرف بحب النساء والفتيات: «أخبروني بعدما تخرجت من ضحكاتهم، أنه كان منذ صغره يلاحق الفتيات والنسوة ويغرم بهن فتقع مع الغرام المشكلات لكنه لا يكف وقد عرف من النساء كثيرات، كانتمنهن ثلاثة اسمأوهن عاتكة. فصاروا يسمونه صريع العواتك» (15، ص285-286).

من هذه القصة وفصائلها يمكن للمرء أن يرى خصائص الأفراد:

في الثقافة العربية القديمة، كانت ليلي رمز للعشيقات الجميلة، التي وفقاً لخصائصها الظاهرة، يتم تسميتها من قبل الراوية، واسمها يتناغم مع خصائصها، ويطلق عليها اسم المرأة اللطيفة (لمياء) بسبب شفاهها السمراء: «ليلي كحيلية العينين، ومليحة. تعلق وجهها سمرة جذابة. وإذا ستر رأسها، انكشف شعر فاحم كثيف، ما رأيت أجمل منه. حين تضحك يصير وجهها أجمل. لأن أسنانها باهرة بالبيضاء، وسمرة جذابة تزيدها بياضاً. في صوتها بحة محببة، وليونة لا أقدر على مثلها ويزيدها رقة، ميل رأسها وتبسمها حين تتكلم. على شفيتها سمرة لطيفة

يسمونها هتا اللمي ويسمون صاحبها لمياء» (15، ص252) أو يصف جسدها كما يلي: «لها جسم صبيبة، ذات قد جميل. سمرة جلدها لامعة، وعلى صدرها عصفورتان نائمتان» (15، ص294).

بنيامين، كما في قصة يوسف النبي (ع)، يشير إلى الصبي الصغير الذي يعتمد عليه والده. في بداية القصة يشير اسم بنيامين إلى الصبي الذي يعتمد على أمه وهو موجود في مشاهد القصة مع أمه. على سبيل المثال، عندما يأتي الخطيب لمارية، يذهب بنيامين إلى قصر الجابي مع والدته: «أنا بالبيت وحدي فأمي وأخي بنيامين ذهبا من قبل صحوي، إلى بيت بطرس الجابي...» (15، ص13).

2-3-6 استعمال العناوين المتناقضة والفكاهية

في بعض الأحيان يُستعمل الأسماء الفكاهية والمتناقضة لتسليط الضوء على نقاط الضعف والعيوب أو الانحرافات الأخلاقية من الشخصيات، مثل اختيار اسم "سيده" لاسم الفتاة المدمنة، أو انتخاب اسم «الإيمان» للكافر. الألقاب التي ينسبها الناس إلى الأفراد في الكفر، بالإضافة إلى التعبير عن الخصائص الفيزيائية ومظهر الأفراد كانت بجانبها مع نوع من الفكاهة، على سبيل المثال تقول الراوية عن الأم لدميانة: «أمها يسميها اهل الكفر: هزة. لانها بدينة، يهتز جسمها كله حين تمشي. الناس في الكفر ينادون بعضهم بعضاً، أحياناً بغير أسمائهم. كانوا ينادون أمي وأنا صغيرة: غزالة. لأنها نحيفة رشيفة الحركة كالغزلان وكحيلة جفول لا تهدأ في البيت حركاتها. أمي جميلة وحنون... ما عادوا بعدما مات أبي ينادونها غزالة صاروا يسمونها أم مارية وصارت تخاف أن يأتي يوم يسموني فيه: العانس» (15، ص15-16).

أو أنها تسمي أبادميانة بأبي عناق بسبب رقبته الطويلة (15، ص29).

في بعض الأحيان، في الرواية، تستعمل الألوان في بعض المفاهيم الرمزية التي تساعدنا على التعرف على الشخصيات (24، ص13) وتستعمل الراوية (مارية) من الألبسة لوصف الأشخاص كثيراً. من الخصائص الشخصية لمارية التي يمكن استنتاجها من القصة أن تكون هادئة وسلماً وبسيطاً؛ هذه الميزة تتناغم مع ثوبها الأزرق، وهو اللون الذي تجلبه والدتها إليها في وقت الزفاف: «أشارت إليّ فخلعت الثوب الذي عليّ، وناولتها إياه فطوته مع البقية بعدما استبقت العباءة الأخرى، التي بلون السماء لتكون ثوب عرسي المفاجيء» (15، ص138).

يمكن لفساتين زفاف مارية (في منزل سلومة) أن تعبر عن سماتها الشخصية لأنها ترتدي ثوباً أصفر يشير إلى السعادة والمودة الاجتماعية، وهو ما يتضح في القصة، لأنها على الرغم من كونها غريبة على العرب، وليس شخصية منعزلة، ويتواصل بشكل جيد مع أسرة زوجها، إلا أنها أحياناً ما تشعر بالملل والتألم، ولكن ليس كما تتجلى. وهذه هي، سمتها الاجتماعية السائدة على غضبها، والتي تناسب هذه السمات الشخصية في لون ثوبها، وهو الأصفر في الألوان المختلطة: «... لبست أمامهما العباءة الحريرية الصفراء، المؤطرة بالأشرطة الرُمانية» (9، ص255). اللون الأبيض هو الروحانية، الطهارة والبساطة مع المتقين، هذه الأمور من سمات الشخصية النبطي في القصة، فمارية تصف لون ثوبه عندما تراه مع الأولى: «ثوبه نظيف أبيض» (15، ص23).

إن تعريف العين والمظهر له أهمية خاصة في الرواية، لأن العلاقة التي خلقتها أعين الشخصيات، هي أكثر موهبة وأكثر تعبيراً من العلاقة بين لغتها.

على سبيل المثال، العين الخضراء التي تروق للعذوبة والسحر، والعين السوداء التي تجمع بين الجمال، والعين الرمادية رمز الغموض والظلام، وصغر العين هي علامة على الوعي والعين الحمراء دالة على الشر. تمتلك ماوية مظهرًا جميلاً من حيث الخصائص الجسدية، وتخاطب دائماً صديقة لديها همساً، تضعها في خيال نفسها، وهذا الأمر متسق مع لون عينيها «فعيناها الصافيتان واسعتان لونهما لون العسل...» (15، ص14). إنها من أجمل سمات ليلي التي تصفها عندما تصف عينيها «ليلي كحيلة العينين...» (15، ص252). إن لغة الجسد في هذه القصة عالية التردد، ونوع النظرة هو من أهم عواملها: على سبيل المثال، عندما يريد ماوية أن تقول إن أم البنين وليلي كانتا لطيفتين معها فتقول: أم البنين «... فنظرت نحو بني حنو...» (15، ص297) أو ليلي «... نظرت في عيني بعطف حنون...» (15، ص293-294). يمكن تمييز الخصائص النفسية للأفراد عن عيونهم: «بيدو بنيامين، على الرغم من سعادته في وقت طفولته، وكأنه شخص حزين ومنزعج من جانب واحد. «وأخي بنيامين بجانبني في جلاباب جديد. شفتاه تبتسمان، وعيناها حزيتان...» (15، ص138) أو عندما تريد أن تصف هدوءاً ونقاءً في وجود النبطي، فهي تصف عينيها: «وعيناها دوماً هادئتان» (15، ص289).

4- خاتمة

من البحث في هذه الرواية:

1- تمكن المؤلف من توظيف مجموعة متنوعة من الشخصيات على أساس التقسيمات المختلفة، في الشكل الذي تكون فيه بعض الشخصيات متعددة الأبعاد. فيما يتعلق بعدد الشخصيات وتنوعها، تتمتع الرواية بسمعة معينة. استعمل المؤلف مجموعة متنوعة من الطرق المباشرة وغير المباشرة لتوصيف الرواية؛ في بعض الحالات. 2- يتم استعمال الشخصية المباشرة، ولكن معظم الرواية هي مزيج من الأساليب المباشرة وغير المباشرة. بالإضافة إلى تقنيات التخصيص التقليدية، يستعمل تقنيات أخرى مثل استعمال الأسماء والملصقات، واستعمال اللون، ووصف العين ونوع النظر، وبالتالي القضاء على توحيد الرواية.

CONFLICT OF INTERESTS

There are no conflicts of interest

5- المصادر

1. أخوت، أحمد، دستور زبان داستان، أصفهان، فردا، 1371 ش. 21.
2. ربابعة، بسام علي وأحمد محمد الزغلول، «الروائي الأردني عبدالرحمن منيف و مشرق المتوسط»، مجله دانشكده ادبيات و علوم انساني جامعة طهران، المجلد 53، عدد 1، ص 139-156، 1382 ش. 1.
3. إسماعيل لو، صديقة، «چگونه داستان بخوانيم»، طهران: نكاه، ط3، 1384 ش. 18.
4. پوررضائیان، مهدي وآخرون، «بررسی تحلیلی شخصیت پردازی و تعلیق در قصه های قرآن»، نشریه هنرهای زیبا، المجلد 44، صص 25-34، 1390 ش. 2.

5. بيكباباي، بهروز، "تحليل شخصيت و شخصيت‌پردازي در داستان کوتاه ديه عمر اثر عمر سيف‌الدين"، پژوهش ادبيات معاصر جهان، المجلد 22، العدد 2، ص 353-364، 1396 ش. 7.
6. عبداللهيان، حميد، "شيوه شخصيت‌پردازي"، فصلية الأدب القصصي، المجلد 54، ص 62-70، 1380 ش. 3.
7. يونسي، ابراهيم، هنر داستان‌نويسي، طهران، نگاه، 1384 ش. 4.
8. زعرب، صبيحة عودة، جماليات السرد في الخطاب الروائي، عمان، دارمجدلاوي، 2006 م. 5.
9. جنداري، ابراهيم، في النص الروائي العربي، دمشق، نشر تموز، 2012 م. 5.
10. قادري، نصرالله، آنتومي و ساختار درام، طهران، نيستان، 1380 ش. 6.
11. دات فاير، دائن، فن رمان‌نويسي، ترجمه محمدجواد فيروزي، طهران، آگاه، 1388 ش. 19.
12. ميرصادقي، جمال، ادبيات داستاني (قصه، رمانس، داستان کوتاه، رمان)، طهران، سخن، 1382 ش. 8.
13. مكاريك، ايرناريمان، دانش نظريه‌هاي ادبي معاصر، ترجمه مهراڻ مهاجر و محمد نبوي، طهران، آگاه، 1384 ش. 9.
14. شكري، مسعود وآخرون، "شخصيت‌پردازي در رمان عمارة يعقوبيان"، اللسان المبين، العدد 24، ص 17-36، 1395 ش. 10.
15. زيدان، يوسف، النبطي، القاهرة: دار الشروق، ط 3، 2010 م. 17.
16. ميرصادقي، جمال وميمنت ميرصادقي، واژ فنامه هنر داستان‌نويسي، طهران، مهناز، 1377 ش. 11.
17. سيكر، ليندا، خلق شخصيت‌هاي ماندگار، ترجمه عباس اكبري، طهران، سروش، 1380 ش. 12.
18. ميرصادقي، جمال، (1388ش)، عناصر داستان، طهران، سخن، ط 6، 1388 ش. 13.
19. فورستر، ادوارد موركان، جنبه‌هاي رمان، ترجمه ابراهيم يونسي، طهران، نگاه، ط 5، 1384 ش. 14.
20. نجم، محمد يوسف، فن القصة، بيروت، دار الثقافة، 1963 م. 16.
21. ميرزاوي، فرامرز، "الخصائص السردية وجمالياتها في الرواية الصبار لسحر خليفة"، مجلة جامعة ابن رشد، العدد 2، 2011 م. 32.
22. وتار، محمد رياض، شخصية المثقف في الرواية العربية السورية، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999 م. 20.
23. محمدي، ابراهيم وبريسا طلاپور، "تمايش شخصيت‌ها (شخصيت‌پردازي نمايشي) در رمان سووشون"، متن پژوهي ادبي، العدد 51، ص 33-52، 1391 ش. 22.